الدرس 9

باب الوقف على مرسوم الخط (3)

أهداف الدرس

1. أن أتعرف باقي المواضع المختلف فيها لدى القراء في الوقف.
2. أن أدرك علة ضم الهاء لابن عامر في ﴿آيَّةَ﴾.
3. أن أستحضر أهمية اتباع القراء لرسم المصحف عند الوقف.

تمهيد

نتعرف في هذا الدرس على بقية المواضع التي اختلف القراء في الوقف على مرسوم الخط فيها، مع بيان كلمات أخرى يقف عليها بعض الرواة بهاء السكت بخلف عنه.

فما هي المواضع المختلف فيها في الوقف؟ وما هي الكلمات التي يوقف عليها بهاء السكت؟

المتن

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

382- وَيَـا أَيُّـهَـا فَـوْقَ الـدُّخَـانِ وَأَيُّـهَـا *** لَـدَى النُّـورِ وَالرَّحْمـنِ رَافَقْـنَ حُمَّلَا

383- وَفِـي الْهَا عَلَى الإِتْبَاعِ ضَـمَّ ابْنُ عَامِرٍ *** لَدَى الْوَصْلِ وَالْمَرْسُـومُ فِيهِـنَّ أَخْيَلَا

384- وَقِـفْ وَيْـكَـأَنَّـهُ وَيْـكَـأَنَّ بِـرَسْمِـهِ *** وَبِالْيَـاءِ قِـفْ رِفْقـاً وَبِالْـكَافِ حُلِّـلَا

385- وَأَيّـاً بِـأَيّـامّـا شَـفَـا وَسِـوَاهُـمَـا *** بِمَـا وَبِـوَادِي النَّمْـلِ بِالْيَـا سَـنَاً تَلَا

386- وَفِيمَهْ وَمِمَّـهْ قِفْ وَعَمَّـهْ لِمَهْ بِمَهْ *** بِخُلْـفٍ عَـنِ الْبَـزِّيِّ وَادْفَـعْ مُجَهِّـلَا

الفهم

الشرح:

أَخْيَلاَ: أظْهَر.

استخلاص مضامين المتن:

1. أذكر بقية المواضع المختلف فيها لدى القراء في الوقف.
2. ما هي الكلمات التي يقف عليها البزي بهاء السكت؟

التحليل

اشتملت هذه الأبيات على ما يأتي:

أوّلاً: الوقف بالإثبات على ﴿آيَةَ﴾ في ثلاثة مواضع:

وإلى هذه المواضع الثلاثة أشار بقوله:

وَيَا أَيُّهَا فَوْقَ الدُّخَانِ وَأَيُّهَا * لَدَى النُّورِ وَالرَّحْمنِ رَافَقْنَ حُمَّلاَ**

فأخبر – رحمه الله – أن المشار إليهما بالراء والحاء، في قوله: «**رَافَقْنَ حُمَّلاَ**» وهما: الكسائي وأبو عمرو وقَفَا على ﴿**آيَةَ**﴾ في المواضع الثلاثة. بالألف، وهي المذكورة في الدرس السابع، في المتفق عليه بين القراء.

ولفظ الناظم – رحمه الله – في هذه الكلمات بإثبات الألف بالنسبة للكسائي وأبي عمرو، مستغنيا في ذلك باللفظ عن القيد، فتعين للباقين من القراء الوقف على الهاء من غير ألف اتباعا للرسم، والعلة للكسائي وأبي عمرو في وقفهما بالألف اتباع الأثر، والتنبيه على الأصل، والحمل على النظائر، وكتبت هذه المواضع الثلاثة بدون ألف، إما لحمل الخط على لفظ الوصل، دون الحمل على النظائر، وإما للاكتفاء بالفتحة عن الألف، وإما للإشارة إلى قراءة ابن عامر، والإشارة في قوله: «**رَافَقْنَ حُمَّلاَ**» إلى أن الكسائي وأبا عمرو اعتمدا في وقفهما بالألف على الرواية، والعربيةُ بعد ذلك شاهد، وهو معنى قوله: «**حُمَّلاَ**» جمع حامل، أي: أنهما حملا ونقلا عن الأئمة رواية الوقف بالألف.

ثانيا: ضمُّ ابن عامر الهاء في ﴿آيَّةَ﴾ وصلا

وهو ما أشار إليه الناظم رحمه الله بقوله:

وَفِــي الْهَا عَلَى الإِتْبَاعِ ضَــمَّ ابْنُ عَامِرٍ * لَدَى الْوَصْلِ وَالْمَرْسُــومُ فِيهِــنَّ أَخْيَلاَ**

فأخبر – رحمه الله – أن ابن عامر ضمّ الهاء في الوصل في هذه المواضع الثلاثة إتباعا لضمة الياء قبلها لما في ذلك من الخفة، فيجري اللسان على طريقة واحدة، مع اتباع النقل والأثر. وقوله: «**وَالْمَرْسُومُ فِيهِنَّ أَخْيَلاَ**» أي: أن ﴿يَٰٓأَيُّتُهَا﴾ رُسم في جميع القرءان بالألف في آخرها، إلا في هذه المواضع الثلاثة، فإن المرسوم ثابت فيهن «**أخيَلا**» منْ أخيلت السماء: أظهرت المطر، أي: أن الرسم أظهر في هذه المواضع الثلاثة الضمَّ، من حيث كونها مرسومة بلا ألف بعد الهاء، كما أظهرت السماء المطر. وما ذكره الناظم من قراءة ابن عامر من ضم الهاء في هذه المواضع ليس مما يتعلق بباب الوقف على المرسوم، وإنما تبرع ببيان حكم قراءة هذه الكلمات في الوصل جمعا بين الفائدتين، وقوله: «**ضمَّ ابنُ عامر**» يُروى بفتح الميم من ضمَّ على أنه فعل ماض، و«**ابنُ عامرٍ**» برفع النون، فاعله، ويُروى بضم الميم وجر النون.

ثالثا: بيان الوقف على ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾ و ﴿وَيْكَأَنَّ﴾

وإلى ذلك أشار الناظم بقوله:

وَقِــفْ وَيْـكَـأَنَّــهْ وَيْـكَـأَنَّ بِـرَسْـمِـهِ * وَبِالْيَــاءِ قِــفْ رِفْقــاً وَبِالْـكَافِ حُلِّــلَا**

فأمر – رحمه الله – بالوقف للجميع على النون في ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ [القصص:82] وعلى الهاء في ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾ [القصص:82] «**بِرَسْمِه**» أي: اتباعا للرسم، لأنه كذلك رسم على ما لفظ به، فاستغنى باللفظ عن القيد، ثم أخرج الكسائي وأبا عمرو فقال: «**وبالياء قف رفقاً**» فأمر بالوقف على الياء للمشار إليه بالراء في قوله: «**رفقاً**» وهو الكسائي، ثم قال: «**وبالكاف حُلِّلاَ**» يعني أن المشار إليه بالحاء في قوله: «**حُلِّلاَ**» وهو أبو عمرو وقف على الكاف، ومعنى: «**حُلِلا**»: أُبيح.

فحصل من ذلك أن الكسائي يقف على: **(وَيْ)** ويبتدئ بقوله: **(كأنَّ الله)**، و **(كأنهُ)** وأن أبا عمرو يقف على **(ويْكَ)** ويبتدئ: **(أنَّ اللهَ)** وَ**(أنَّهُ)** وأن الباقين يقفون على **(وَيْكَأنّ)** و **(وَيْكَأنّهُ)** ويبتدئون بالكلمة بكمالها. اتباعا للرسم وعملا بالقياس.

رابعا: الوقف على ﴿أَيّاً﴾ من ﴿أَيّاً مَّا﴾

وإليه أشار الناظم رحمه الله بقوله:

وَأَيّاً بِأَيّاً مَّا شَفَا وَسِوَاهُمَا * بِمَا وَبِوَادِي النَّمْلِ بِالْيَا سَنَاً تَلَا**

فأخبر أن الوقف على (أَيّاً) من قوله تعالى: ﴿أَيّاً مَّا تَدْعُواْ﴾ [الإسراء:109] على ما لفظ به من إبدال التنوين من (أَيّاً) ألفاً للمشار إليهما بالشين في قوله: «**شفا**» وهُما: حمزة والكسائي، ثم قال: «**وسِوَاهُمَا بِمَا**» فأخبر أن الباقين وقفوا على (**ما**) لا على (أَيّاً) يقال: وقفت به أي: عليه، و(أَيّاً) كلمة مستقلة زيدت عليها (**ما**) وهي مفصولة في الخط.

خامسا: الوقف على ﴿وَادِ النَّمْلِ﴾

أشار الناظم رحمه الله بقوله: «**وَبِوَادِ النَّمْلِ بِالْيَا سَنَاً تَلَا**» إلى أن الوقف على ﴿وَادِ النَّمْلِ﴾ [النمل:18] بالياء للمشار إليهما بالسين والتاء في قوله: «**سَنَاً تَلَا**» وهما: راويا الكسائي: أبو الحارث، والدوري، ووقف الباقون بغير ياء اتباعا للرسم، وحذفت في الوصل للساكن، ولم ترسم على لفظ الوصل.

سادسا: زيادة هاء السكت في الوقف للبزي

ختم الناظم – رحمه الله – بكلمات وقعت فيها زيادة هاء السكت في الوقف فقال:

وَفِيمَهْ وَمِمَّهْ قِفْ وَعَمَّهْ لِمَهْ بِمَهْ * بِخُلْفٍ عَنِ الْبَزِّيِّ وَادْفَعْ مُجَهِّلَا**

فأمر – رحمه الله – بالوقف بهاء السكت كما لفظ به للبزي بخلاف عنه على قوله تعالى: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا﴾ [النازعات:42] و ﴿مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق:5] و ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبأ:1] و ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة:43] و ﴿لِمَ تَقُولُونَ﴾ [الصف:2] و ﴿بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل:36] وشبه ذلك، و(**ما**) في هذه الكلمات استفهامية دخل عليها حرف الجر فحذفت ألفها، وقوله: «**بِخُلْفٍ**» أي: له وجه ءاخر وهو الوقف بدون هاء، والمقدم له هو الوقف بهاء السكت، لاقتصار الداني عليه [التيسير:ص 183] فتعين للباقين الوقف على الميم ساكنة بغير هاء اتباعا للرسم، وقوله: «**وَادْفَعْ مُجَهِّلَا**» أي: ادفع من جهل هذه القراءة بالحجة وصحة الرواية مُجَهِّلاً من جهَّلك.

التقويم

1- أذكر حكم الوقف على ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾ و ﴿وَيْكَأَنَّ﴾.

2- أبيّن علة ضم الهاء لابن عامر في ﴿آيَةَ﴾.

3- أُعدد الكلمات التي يُوقف عليها بهاء السكت للبزي.

الاستثمار

نص يبين توجيه وقف البزي بهاء السكت في لفظ (فيم) ونحوها.

قال الإمام أبو الحسن السخاوي – رحمه الله – :

فإذا وقفت أوجب الوقف إسكان الميم، فكره بعض العرب إذهاب الفتحة في الوقف لدلالتها على الألف الحذوفة، فألحقها السكت حرصا على بقاء الفتحة الدالة على الألف.

وأيضا فإن الإسكان إخلال بالكلمة، لأنها كانت على حرفين، فحذف أحدُهما وبقي الآخر فأسكن فبقيت الكلمة على حرف واحد ساكن. وهذا إخلال.

وإنما قويت بالهاء لتبقى الحركة، فيقوى الاسم بها وبدلالتها على المحذوف، واستغني عنها في الوصل؛ لأن الميم متحركة. [فتح الوصيد، 539/2]

– أستخرج من النص علة جواز الوقف على (فيم) بالهاء ونحوها.

الإعداد القبلي

أتعاهد المتن وأراجع دروسي، وأتعاون مع أصدقائي على إنجاز أنشطة حصة الدعم والتثبيت.